من إصدارات الجمعية السعودية للدراسات الدعوية (٧)

بصيرة
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

سلامة الصدر
وأثرها في حياة الداعية

د. سليمان بن عبد الله الحبس
الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

https://dawa.center

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرياض، ١٤٣٢هـ

٩٢ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٨-٠١-٨١٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الدعاة - الدعوة الإسلامية ٢- الأخلاق الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٣٢/٩٨٥٧

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٩٨٥٧

ردمك: ٨-٠١-٨١٠١-٦٠٣-٩٧٨

المنتدى الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

بسم الله الرحمن الرحيم

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، واستنَّ بسنته واهتدى بهداه، أما بعد:

فقد أثنى الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم على من اتصف بسلامة الصدر، وطهارة القلب، وكان من أبرز هؤلاء نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حيث وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1].

وكان من دعاء عباد الله المؤمنين أن يُسلِّم الله قلوبهم من الغل والحقد والحسد لإخوانهم المؤمنين، وأثنى عليهم ربهم عز وجل بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

ولهذا كان النبي ﷺ يدعو ربه ويسأله عز وجل بقوله: «واسلل سخيمة[3] قلبي»[4].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وأي لذة في الدنيا أطيب من بر القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تبارك وتعالى ومحبته، والعمل على موافقته؟ وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم»[5].

(١) سورة الصافات الآيتان: ٨٣-٨٤.

(٢) سورة الحشر الآية: ١٠.

(٣) السخيمة: الحقد في القلب والنفس. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:٢/ ٣٥١، مادة (سخم).

(٤) سنن أبي داود: كتاب الوتر، باب ما يقول إذا سلّم، ص٢٢٣، رقم الحديث «١٥١٠». وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١/ ٤١٤.

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم: ص٨٤.

إذاً فسلامة الصدر، وطهارة القلب، من الصفات الحسنة التي ينبغي لكل مسلم الحرص عليها، والتخلق بها.

ويمكن أن تتضح أهمية هذا الموضوع، والأسباب الداعية إلى الحديث عنه -إضافة إلى ما تقدم - من خلال الأمور التالية:

١- فضل سلامة الصدر وعظم أجرها وثوابها، فسليم الصدر في الدنيا من خير الناس، وأفضلهم عملاً، ومن الآخرة هو من أهل الجنة بإذن الله ورحمته، كما دلَّت على ذلك الآيات الكريمة، والأحاديث الصحيحة الصريحة.

٢- التعرف إلى أهم الأسباب المعينة على سلامة الصدر، سواء ما يتعلَّق منها بأعمال القلوب وأحوالها، أو الأمور المتعلقة بالسلوك والجوارح.

٣- وقوع عدد من المسلمين فضلاً عن بعض طلبة العلم والدعاة في أعراض بعضهم، وانتقاص كل منهم الآخر إمَّا بسبب خلاف في مسائل علمية، أو دعوية، أو تنافس على عرض من أعراض الدنيا الزائلة، ولو سلمت الصدور، وطهرت القلوب ما بلغوا هذا الحدّ من القطيعة والتنافر فيما بينهم.

٤- أنّ لسلامة صدر المسلم بشكل عام والداعية بشكل خاص، العديد من الفوائد والثمرات التي تعود بالنفع العظيم، والخير الكثير على الدعوة والدعاة، وهو الأمر الذي يؤدي بإذن الله تعالى إلى نهوض الدعوة، والإعلاء من شأنها داخل المجتمع الإسلامي وخارجه.

لذلك كله رغبت في بحث هذا الموضوع والحديث عنه تحت عنوان: «سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية».

وقد قسّمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وهي على النحو التالي:

* المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث التفصيلية.

* المبحث الأول:سلامة الصدر مفهومها وفضلها، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم سلامة الصدر.

المطلب الثاني: فضل سلامة الصدر.

* المبحث الثاني: أسباب سلامة الصدر، واشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: حسن الصلة بالله تعالى.

المطلب الثاني: حسن التعامل مع الآخرين.

المطلب الثالث: إحسان الظن بالمسلمين.

المطلب الرابع: العفو والصفح عن الناس.

المطلب الخامس: الدعاء.

المطلب السادس: تعاهد القلب وإصلاحه من الآفات المهلكة.

* المبحث الثالث: أثر سلامة الصدر في حياة الداعية، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأثر النفسي والاجتماعي لسلامة صدر الداعية.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي لسلامة صدر الداعية.

* الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وأهم توصيات الباحث ومقترحاته.

هذا وقد بذلت وسعي وجهدي في مراحل البحث جميعها لكي يخرج هذا العمل المتواضع على أكمل وجه وأحسن حال، فإن وُفِّقت وأدركت الصواب فذلك من توفيق الله عز وجل لعبده الضعيف، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان راجياً من العلي الرحمن والكريم المنان العفو والصفح والغفران.

المؤلف

المبحث الأول

سلامة الصدر: مفهومها وفضلها

كثيراً ما يسمع المرء أن فلاناً من الناس سليم الصدر، وحينما يقرأ أيضاً في الكتب ولاسيما للمتقدمين يجدهم يذكرون في فضائل فلان أنه كان يتصف بسلامة الصدر.

فما المراد بسلامة الصدر؟ وما حقيقتها؟ وهل هي من الأمور والصفات الوهبية التي فطر الله الناس عليها؟ أم أنها صفة يمكن للإنسان أن يكتسبها ويتحلَّى بها من خلال مجاهدته لنفسه؟ ولاسيما إذا أدرك فضلها، وعظم ثوابها، وتعدد ثمراتها.

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن هذا الأمر من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مفهوم سلامة الصدر.

المطلب الثاني: فضل سلامة الصدر.

المطلب الأول: مفهوم سلامة الصدر:

للوقوف على مفهوم سلامة الصدر، وبيان المراد منها يحسن أن نُعرِّف بالكلمتين التاليتين:

١- سلامة.

٢- الصدر.

١- سـلامـة:

السلامة في اللغة: يقال: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلاَماً وسَلاَمَةً، ومنه قيل للجنة: ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [١]؛ لأنها دار السلامة من الآفات، والسلام والسلامة: البراءة.

وتسلّم منه: تبرأ. وقال ابن الأعرابي: السلامة العافية. ورجل سليم: سالم والجمع سُلَماءُ. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٢] أي: سليم من الكفر. وسَلَّمه الله من الأمر: وقاه إيَّاه. والسليم: اللديغ كأنَّهم تفاءلوا له بالسلامة. وقيل: لأنه أُسلم لما به[٣].

السلامة في الاصطلاح:

هي التخلص والتعرِّي من الآفات الظاهرة والباطنة.

قال العلاَّمة الراغب الأصفهاني رحمه الله: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٤] أي: متعرٍّ من الدَّغَل[٥].

---

(١) الأنعام، جزء من الآية: ١٢٧، يونس، جزء من الآية: ٢٥.

(٢) الشعراء، الآية: ٨٩.

(٣) مختار الصحاح للرازي: ص٣١١، ولسان العرب لابن منظور: ١٢/ ٢٨٩-٢٩٢، مادة (سلم).

(٤) الصافات، جزء من الآية: ٨٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: ص٢٣٩، والدَّغل: هو من قولهم: أدغلتُ في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يفسده. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/ ١٢٣ مادة (دغل).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغلِّ والحسد والشح والكبر، وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده من الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل قاطع يقطع عن الله»[1].

وقال العلاَّمة القاسمي رحمه الله وهو يتحدث عن القلب السليم: أي أقبل إلى توحيده بقلب خالص من الشوائب، باق على الفطرة، سليم عن النقائص والآفات»[2].

٢- الصَّدْر:

الصَّدر في اللغة: قال ابن منظور: الصَّدر أعلى مقدَّم كل شيء وأوّله حتى إنّهم يقولون: صدر النهار والليل، وصدر الشتاء والصيف.

وصَدْر الأمر: أوّله. وصَدْر كل شيء: أوّله. وكل ما واجهك: صَدْر. وصَدْر الإنسان منه مذكر وجمعه صدور.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[3]، والقلب لا يكون إلاّ في الصَّدر إنما جرى هذا على التوكيد.

ورجل أصْدَر: عظيم الصَّدْر. ومُصدَّر: قوي الصّدر شديده[4].

وقال الجرجاني: الصَّدر: هو أوَّل جزء من المصراع الأول في البيت[5].

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم: ص١٨١.

(٢) محاسن التأويل للقاسمي: ١٤/ ٥٠٤٥.

(٣) الحج جزء من الآية: ٤٦.

(٤) لسان العرب لابن منظور: ٤/ ٤٤٥-٤٤٧ مادة (صدر).

(٥) التعريفات للجرجاني: ص١٧٣.

الصَّدر في الاصطلاح: يطلق على القلب والفؤاد فإذا قيل: فلان سليم الصدر أي: سليم القلب.

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾[1]. «أي: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به»[2].

وقال العلامة العظيم آبادي رحمه الله في عون المعبود عند شرح لفظة «سليم الصدر» في قول النبي ﷺ: «لا يُبْلِغْني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أُحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»[3]. قال ابن المالك: والمعنى أنه ﷺ يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راضٍ عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم»[4].

ويرى بعض العلماء أنّه يمكن أن يطلق على صاحب الصدر السليم: الأبْله. قال العلامة البهوتي رحمه الله: (ويقال الأبله أيضاً لمن غلبت عليه سلامة الصدر. وفي الحديث «أكثر أهل الجنة البُلْه»[5]. قال الجوهري: يعني البُلْه في أمر الدنيا لقلَّة اهتمامهم بها وهم أكياس في أمر الآخرة)[6].

وقال العلامة المناوي رحمه الله: «البُلْه بضم فسكون أي: الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير الذين خلوا عن الدهماء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر

---

(١) الأنعام جزء من الآية: ١٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ١٧٤.

(٣) مسند الإمام أحمد: ١/ ٣٩٦، وصححه الشيخ أحمد شاكر برقم (٣٧٥٩)، وسنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في رفع الحديث من المجلس، ص٦٨٦، رقم الحديث «٤٨٦٠».

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي: ١٣/ ١٤٢.

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٨/ ٧٩ وقال رحمه الله: «رواه البزار وفيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد».

(٦) كشاف القناع للبهوتي: ١/ ٢٢٤.

وهم عقلاء»[1].

أما الإمام ابن القيم رحمه الله فيرى أن هناك فرقاً بين سلامة الصدر والبُلْه حيث يقول: «والفرق بين سلامة القلب والبُلْه والتَّغفل أنَّ سلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته فيسلم قلبه من إرادته وقصده لا من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف البله والغفلة فإنها جهل وقلَّة معرفة وهذا لا يُحمد إذ هو نقص وإنما يَحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه والكمال أن يكون القلب عارفاً بتفاصيل الشر سليماً من إرادته. قال عمر بن الخطاب ﷺ: لست بخب ولا يخدعني الخب. وكان عمر أعقل من أن يُخدع وأورع من أن يَخدع»[2].

فسلامة الصدر إذاً خصلة حميدة، وصفة جليلة ينبغي لكل مسلم الحرص على التحلي والتخلق بها إذ هي من الصفات التي يمكن اكتسابها من خلال مجاهدة النفس ومكابدتها. وقد قال ﷺ موضحاً إمكانية اكتساب المرء الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة حتى ولو لم يكن قد فُطر عليها ووهب إياها منذ ولادته. «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلُّم، ومن يتحرَّ الخير يعطه، ومن يتق الشر يُوقه»[3].

فكما يمكن للمرء اكتساب العلم والحلم كذلك يمكنه اكتساب سلامة الصدر وطهارة القلب ونقائه.

---

(١) فيض القدير لعبدالرؤوف المناوي: ٢/ ٧٩.

(٢) الروح لابن القيم: ص٢٤٣- ٢٤٤.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني: ٣/ ١١٨، رقم الحديث «٢٦٦٣» وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٤٦١، رقم الحديث «٢٣٢٨».

۞ المطلب الثاني: فضل سلامة الصدر:

سلامة الصدر نعمة عظيمة يمنُّ الله عز وجل بها على من يشاء من عباده؛ لينعموا بها في الدنيا، ويسعدوا بها في الآخرة إذ إن من صفات أهل الجنة حين يدخلونها سلامة الصدر وخلوها من الأحقاد والأضغان كما قال جل وعلا: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1].

وقال ﷺ: في صفة أول زمرة تدخل الجنة: «لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد»[2].

وفي رواية عند الإمام البخاري رحمه الله: «قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد»[3].

ولكي ينال المسلم هذا الفضل العظيم، والثواب الجزيل جاء الإسلام بالترغيب في سلامة الصدر والحث عليه.

وفي هذا المطلب سأتحدث إن شاء الله تعالى عن هذا الأمر من خلال النقاط التالية:

أولاً: الحث على سلامة الصدر.

ثانياً: عظم ثواب صاحب الصدر السليم.

ثالثاً: سلامة صدر النبي ﷺ.

رابعاً: سلامة صدور الصحابة ﷺ.

---

(١) الحجر، الآية: ٤٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجنة ونعيمها، باب في صفات الجنة وأهلها، ص١٢٣٢، رقم الحديث «٧١٥١».

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ص٥٤٢، رقم الحديث «٣٢٥٤».

أولاً: الحث على سلامة الصدر:

الإسلام دين المحبة والألفة والإخاء والمودة؛ ولهذا كثيراً ما نقرأ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يحث على ذلك ويرغب فيه، كقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١). قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «فإذا كان المؤمنون إخوة أمروا فيما بينهم بما يوجب تآلف القلوب واجتماعها، ونهوا عما يوجب تنافر القلوب واختلافها وهذا من ذلك، وأيضاً فإن الأخ من شأنه أن يوصل لأخيه النفع ويكفَّ عنه الضرر وهذا من أعظم الضرر الذي يجب كفه عن الأخ المسلم»(٢).

ومما يرغب في الأخوة والمودة قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (٣).

ويقول النبي ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(٤).

قال الإمام النووي رحمه الله: «السلام أوَّل التألُّف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض»(٥).

وروى الإمام أبو داود رحمه الله في سننه عن قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضيغم - أو ضمضم-شك الراوي-كان إذا أصبح قال:

---

(١) الحجرات جزء من الآية: ١٠.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٢٩١.

(٣) سورة الإسراء الآية: ٥٣.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ص٤٤، رقم الحديث «١٩٤».

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي: ١/ ٣٧.

اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك»[1].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر هذا الحديث: «وفي هذا الجود من سلامة الصدر، وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه»[2].

ولإدراك الصحابة ﷺ وتأثرهم بما جاء في الكتاب والسنة من الحث على سلامة الصدر والترغيب فيه نجدهم يحبون من يتصف بهذه الصفة ويجلُّونه فقد قال عنهم إياس ابن معاوية رحمه الله: «كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة»[3].

وقال السقطي رحمه الله: «من أجلِّ أخلاق الأبرار سلامة الصدر للإخوان والنصيحة لهم»[4].

ثانياً: عظم ثواب صاحب الصدر السليم:

لحسن فعل صاحب الصدر السليم، ونبل خلقه كان جزاؤه عند الله عظيماً، فهو في الإسلام يُعدّ من خير الناس وأفضلهم في الحياة الدنيا.

أما في الآخرة فهو من المبشرين بالجنة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومما يدلّ على ذلك ما رواه الإمام ابن ماجة رحمه الله عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: «قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب[5]، صدوق

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما جاء في الرجل يحل الرجل قد اغتابه، ص٦٨٩، رقم الحديث (٤٨٨٦)، وقال عنه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٣/ ١٩٩: (صحيح مقطوع).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم: ٢/ ٢٩٥.

(٣) مكارم الأخلاق للطبراني: ١/ ٨٤.

(٤) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي: ص١٤.

(٥) مخموم القلب: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٨١، مادة (خمم): هو من خممت البيت إذا كنسته» والمراد نظيف القلب.

اللسان. قالوا: صدوق اللسان نعرفه. فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غلَّ[1] ولا حسد»[2].

فمتى ما كان قلب المرء خالياً ونظيفاً من هذه الآفات التي تكدِّره نال الشرف والخيرية فأصبح أفضل الناس كما ثبت ذلك في قول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

أمّا في الآخرة دار الجزاء فقد بشَّره الحبيب ﷺ بدار السلام والنعيم الذي لا يزول حيث روى الإمام أحمد رحمه الله عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيتهُ من وضوئه، قد تعلَّق نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد، قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرَّة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلمّا قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيتُ أبي، فأقسمتُ أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني حتى تمضي، فعلتُ. قال: نعم. قال أنس: وكان عبدالله يُحدِّث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقومُ من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ[3] وتقلَّب على فراشه ذكر الله عز وجل، وكبَّر، حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله: غير أنِّي لم أسمعه يقولُ إلاّ خيراً، فلما مضت الثلاث ليال، وكِدتُ أن أحقِرَ عمله، قلت: يا

(١) غلّ: الغلُّ هو الحقد والشحناء والمعنى: أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٣/ ٣٨١ مادة (غلل).

(٢) سنن ابن ماجة: أبواب الزهد، باب الورع والتقوى، ص٦١٤، رقم الحديث (٤٢١٦) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: ٣/ ٣٧٣.

(٣) تعارّ: أي هبَّ من نومه واستيقظ. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ١٩٠ مادة (تعر).

عبدالله، إني لم يكُنْ بيني وبين أبي غضب ولا هجرٌ ثَمَّ، ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرار: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أنْ آوي إليك، لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرَكَ تعملُ كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلاّ ما رأيت.

قال: فلمَّا وليتُ دعاني، فقال: ما هو إلاّ ما رأيتَ غير أنِّي لا أجدُ في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسدُ أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبدالله: هذه التي بلغتْ بك، وهي التي لا نُطيق»[1].

فهذا الصحابي الجليل رضي الله عنه لم يتميَّز عن غيره بكثرة صلاة أو صيام، بل الذي بلغ به ما بلغ سلامة صدره، وطهارة قلبه ونقاؤه من الغش والحقد والحسد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فقول عبدالله بن عمرو له هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق يشير إلى خلوه وسلامته من جميع أنواع الحسد»[2].

فسلامة الصدر للمسلمين عمل جليل، وباب عظيم، موصل إلى الجنة بإذن الله تعالى. قال الشيخ قاسم الجوعي رحمه الله:

«أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر»[3].

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٢٠/ ١٢٤ وقاله عنه المحققون: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٧٩: «رجال أحمد رجال الصحيح».

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٠/ ١١٩.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٤/ ٢٣٦.

ثالثاً: سلامة صدر النبي ﷺ:

رسول الله ﷺ أفضل الخلق وأكرمهم عند الله عز وجل ومع ذلك كان ﷺ يعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، هيناً ليِّناً، سهلاً سمحاً كيف لا، وهو ﷺ يحث على الاتصاف بهذه الأخلاق كما في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «حُرِّم على النار كل هيِّن ليِّن سهل قريب من الناس»[1].

والشواهد والأمثلة التي تدل على سلامة صدر النبي ﷺ ونقاء قلبه كثيرة ومتنوعة، مع القريب والبعيد، ومع العدو والصديق، وغيرهم من أنواع الناس وأصنافهم، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- ما رواه ا لشيخان عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل الذي بيَّن فيه ﷺ ما لقي من أذى ومشقة وتكذيب من أهل الطائف لمّا ذهب إليهم ليدعوهم إلى الإسلام فناداه ملك الجبال وقال له: يا محمد إنَّ الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت إن شئت أطبقتُ عليهم الأخشبين[2].

فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً»[3].

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١/ ٤١٥، وقال عنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٦٠٠ «صحيح» رقم الحديث «٣١٣٥».

(٢) الأخشبين: قال ابن منظور « جبل أخشب: خشن عظيم. والأخشب من الجبال: الخشن الغليظ، والأخشب: كل جبل خشن غليظ. لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٥٤، (مادة) (خشب).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، ص٥٣٩، رقم الحديث «٣٢٣»، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، ص٨٠٠، رقم الحديث «٤٦٥٣».

فلسلامة صدر النبي ﷺ وحسن خلقه لم يشأ أن ينتقم من هؤلاء الذي نكَّلوا به أشد التنكيل وأقساه.

٢- وفي عزوة أحد لما شُج وجه الرسول ﷺ، وكُسرت رباعيته، وسال الدم على وجهه الشريف، لم يفقد ﷺ سلامة الصدر تجاه من آذاه ونال منه؛ بل كان يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[١].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله عن هذا الحديث: «كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان، قابل إساءتهم العظيمة إليه. أحدها: عفوه عنهم، الثاني: استغفاره لهم، الثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون، الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: اغفر لقومي. كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فهبه لي»[٢].

٣- وفي فتح مكة لمّا ظفر النبي ﷺ بقريش الذين أخرجوه من مكة وآذوه بكل أنواع الإيذاء، وحاولوا قتله، في هذا اليوم خاطبهم ﷺ وهم مجتمعون قرب الكعبة ينتظرون حكمه فقال: «يا معشر قريش ما ترون أنيِّ فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[٣] اذهبوا فأنتم الطلقاء»[٤].

فلم ينتقم منهم ﷺ حينما حانت له الفرصة بل أمّنهم ودعا لهم، على الرغم من

(١) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٦/ ١١٧، باب غزوة أحد، وقال عنه الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم: ٢/ ٤٦٨.

(٣) يوسف جزء من الآية: ٩٢.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ٤١، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: ٣/ ٤٠٨.

أن الله عز وجل أنزل عليه يوم الفتح: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (١) فقال عليه الصلاة والسلام: «نصبر ولا نعاقب»(٢).

فاختار ﷺ خير الأمرين وهو الصبر والصفح عنهم وعدم العقوبة وهو ما يدل على سلامة صدره ﷺ.

٤- ولما غزا رسول ﷺ الطائف وحاصرها فاستعصت عليه، وألحقت ثقيف الأذى بالنبي ﷺ وأصحابه حتى إنهم قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم. فقال ﷺ: «اللهم اهد ثقيفاً»(٣).

فإذا كان هذا هديه ﷺ مع أعدائه الكفار من الصفح والحلم والدعاء لهم بالهداية التي تدلُّ كلها على سلامة صدره ونقاء قلبه، فكيف سيكون حاله إذاً مع إخوانه وأصحابه المؤمنين؟!.

رابعاً: سلامة صدور الصحابة ﷺ:

وصف الله عز وجل أصحاب النبي ﷺ بالشدة على الكفار، وبالرحمة على المؤمنين فقال جل وعلا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٤)، ولاشك في أن هذه الرحمة لا تكون إلاّ من صدر واسع سليم. قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: «رحماء بينهم: أي متحابون متراحمون متعاطفون كالجسد الواحد، يحب

(١) النحل: الآية ١٢٦.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٣٥/ ١٥٣، وقال عنه المحققون: «إسناده حسن».

(٣) جامع الترمذي: كتاب المناقب، باب في ثقيف وبني حنيفة، ص٨٨٦، رقم الحديث «٣٩٤٢»، وقال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ٩٨.

(٤) الفتح جزء من الآية: ٢٩.

أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه»[1].

وأثنى الله تبارك وتعالى على الأنصار لحبهم لإخوانهم المهاجرين، وسلامة صدورهم تجاههم فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[2]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ أي: ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة. قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ يعني الحسد ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ مِمَّا أُوتُوا قال قتادة: يعني فيما أعطي إخوانهم»[3].

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله: «أي لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها»[4].

هذه تزكية على وجه العموم من الله عز وجل لهؤلاء الصحابة الأبرار تدل على سلامة صدورهم، وكفى بها فخراً وعزة وكرامة لهم في الدنيا والآخرة، أمّا على وجه الخصوص فهناك العديد من الأمثلة والشواهد التي تدل على سلامة صدور الصحابة ﷺ أذكر نماذج منها فقط حرصاً على عدم الإطالة:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي: ص٧٩٥.

(٢) الحشر جزء من الآية: ٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٣٣٧.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي: ص٨٥١.

١- ما رواه الإمام مسلم رحمه الله أن أبا سفيان بن حرب أتى -قبل إسلامه- على سلمان وصهيب وبلال ﷺ في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر ﷺ: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيِّدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «يا أبا بكر لعلّك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك» فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخيّ»[١].

فلسلامة صدر أبي بكر ﷺ رجع إليهم ليعتذر منهم إن بدر منه قول يغضبهم، على الرغم من أنَّهم كانوا أرقّاء وهو سيِّد من سادات قريش، وله منزلته ومكانته الخاصة عند النبي ﷺ.

ولسلامة صدر سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال بن رباح ﷺ حملوا قول أبي بكر ﷺ على أحسن المحامل فلم يوغروا صدورهم عليه؛ بل قاموا بالدعاء له، وإظهار روح المودة والإخاء بينهم وبينه.

٢- قال زيد بن أسلم رحمه الله: دُخل على أبي دجانة الأنصاري[٢] ﷺ وهو مريض، وكان وجهه يتهلَّل فقيل له: ما لوجهك يتهلَّل[٣]؟ فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين: كنتُ لا أتكلَّم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً»[٤].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل سلمان وبلال وصهيب ﷺ، ص١١٠٢، رقم الحديث «٦٤١٢».

(٢) اسمه سماك بن خرشة بن لوذان الساعدي الأنصاري ثبت يوم أحد وبايعه على الموت. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٢٤٣.

(٣) تهلَّل وجهه: أي استنار وظهرت عليه أمارات السرور. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٥/ ٢٧٢، مادة (هلل).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٢٤٣.

فأشار أبو دجانة ﷺ إلى أن من أفضل الأعمال التي كان يرجو ثوابها وبرها سلامة الصدر للمسلمين حتى إنه اعتقد أنَّ ما حصل له من وضاءة وحسن في الوجه كانت سلامة صدره من أحد أسباب ذلك.

٣- شتم رجل الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقال له ابن عباس: «إنك لتشتمني وفيَّ ثلاث خصال، إني لا آتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حُكَّام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلَّي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي من سائمة»[1].

فلسلامة صدر ابن عباس رضي الله عنهما لم يقابل الإساءة بالإساءة بل بيَّن لهذا الرجل أن فيه العديد من الخصال الحميدة التي تدل على سلامة صدره، وحبه الخير للمسلمين، حتى ولو لم يعد عليه بنفع أو فائدة شخصية.

فهو ﷺ حَبْر الأمة وترجمان القرآن ومع ذلك يودُّ لو أنَّ كل مسلم كان مثله في العلم والفهم وبخاصة ما يتعلَّق بدستور المسلمين والمصدر الأول من مصادر التشريع لديهم، ويفرح إذا سمع بوجود قاضٍ عادلٍ يحكم بين المسلمين حتى ولو لم يجلس بين يديه للمقاضاة. ويفرح كذلك بأن يصيب بلاد المسلمين مطر ينبت الله به العشب لترعى منه ماشيتهم حتى ولو لم يكن له ماشية تستفيد من هذا المطر والعشب.

فهؤلاء هم أصحاب محمد ﷺ ولا عجب أن تكون هذه أخلاقهم فهم جيل تربىَّ في مدرسة النبوة التي تحث على الاتصاف بسلامة الصدر ونقائه.

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١٠/ ٢٦٦، رقم الحديث (١٠٦٢١)، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٧٥٣.

قال سفيان بن دينار لأبي بشر رحمهما الله تعالى - وكان أبو بشر من أصحاب علي ابن أبي طالب ﷺ- قال له: أخبرني عن أعمال من قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً. قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: لسلامة صدورهم[1].

(١) الزهد لهناد بن السري الكوفي: ٢/ ٦٠٠.

المبحث الثاني:

أسباب سلامة الصدر

تبيّن لنا في المبحث السابق فضل سلامة الصدر وعظم ثمرتها وثوابها في الدنيا والآخرة.

وحيث إن سلامة الصدر من الصفات التي يمكن للمرء اكتسابها والتحلي بها فلابد أن يكون هناك أسباب تعين المرء بعد توفيق الله عز وجل له؛ لأن يكون سليم الصدر نقي القلب.

وفي هذا المبحث سأحاول بعون الله وتوفيقه الوقوف على أهم الأسباب المعينة على سلامة الصدر من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: حسن الصلة بالله تعالى.

المطلب الثاني: حسن التعامل مع الآخرين.

المطلب الثالث: إحسان الظن بالمسلمين.

المطلب الرابع: العفو والصفح عن الناس.

المطلب الخامس: الدعاء.

المطلب السادس: تعاهد القلب وإصلاحه من الآفات المهلكة.

۞ المطلب الأول: حسن الصلة بالله تعالى:

من أهم أسباب سلامة الصدر أن يكون المرء حسن الصلة بالله تعالى؛ ليستمد منه العون والتوفيق. ولحسن الصلة بالله عز وجل مظاهر عدة من أبرزها:

١- **إخلاص النية لله تعالى في كل عمل يتقرَّب إلى الله عز وجل** من خلاله، فلا يرجو من وراء هذه الأعمال إلاّ رضاه، ولا يتطلَّع من خلالها إلى مكاسب شخصية، أو منافع دنيوية.

ولاشك في أن هذا الإخلاص مما يعين المسلم على سلامة صدره ونقاء قلبه فقد قال ﷺ: «ثلاث لا يُغلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تُحيط من ورائهم»[(١)].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «فأخبر ﷺ أنَّ هذه الثلاث الخصال تنفي الغِلَّ عن قلب المسلم»[(٢)].

وعددَّ الإمام ابن القيم رحمه الله شروط سلامة القلب فقال: «ولا تتم له سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذِّكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص»[(٣)].

فلابد للمسلم -كي يسلم قلبه- من الإخلاص وعدم اتباع الهوى. قال الإمام

---

(١) جامع الترمذي: أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ص٦٠٣، رقم الحديث «٢٦٥٨»، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٣/ ٦١.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٢٨.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم: ص١٨١.

عبدالرحمن بن مهدي البصري رحمه الله: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم»[1].

ولإخلاص الإمام الشافعي وعدم اهتمامه بثناء الناس عليه وإعجابهم به يقول رحمه الله: «وددتُ أن الناس تعلموا هذا الدين ولم ينسب إليَّ شيء منه»[2]. فالمهم لديه أن يتعلم الناس أمور دينهم وليس أن يُشار إليه شخصياً بالبنان إعجاباً وإطراءً.

٢- رضا العبد عن ربه تبارك وتعالى:

ومن أبرز مظاهر حسن صلة المرء بالله تعالى أن يكون المرء راضياً عن كل أمر أراده الله عز وجل وقدَّره سواء كان هذا الأمر متعلقاً به أو بغيره من الناس، ولاشك في أن اتصاف المرء بهذا الخصلة سبب من أسباب سلامة الصدر وطهارته.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن الرضا: «إنه يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلاّ من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضاً كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش؛ قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه: قرين الرضا، وكذلك الحسد لهو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا»[3].

فلا يجتمع إذاً في قلب العبد رضاً عن الله عز وجل وسخط وحقد وحسد لغيره من المسلمين. قال بعض الحكماء: «من رضي بقضاء الله تعالى لن يُسخطه أحد، ومن

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية: ص٥٩.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص١٠٦.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم: ٢/ ٢٠٧.

قنع بعطائه لم يدخله حسد»[1].

ورضا العبد عن ربه عز وجل هو في الحقيقة حب وتسليم وانقياد لقضاء الله وقدره. وعدم رضا العبد عن ربه يجعل المرء ضمن دائرة المعادين لله عز وجل المعترضين على قضائه وقدره.

يقوم الإمام ابن القيم رحمه الله: «الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، وأحب زوالها عنه والله يكره ذلك فهو مضاد لله في قضائه وقدره، ومحبته وكراهته، ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة؛ لأن ذنبه كان عن كبر وحسد»[2].

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي: ص٣٨١.

(٢) الفوائد لابن القيم: ص١٥٨.

المطلب الثاني: حسن التعامل مع الآخرين:

من أسباب سلامة الصدر وصفائه أن يحسن المرء التعامل مع غيره من الناس. وصور إحسان التعامل متعددة ومتنوعة تشمل ما يلي:

١- الحرص على كسب ودِّ الآخرين ومحبتهم من خلال عدد من الوسائل والسبل المشروعة كالمبادرة بالسلام عليهم، وإهدائهم، والتصدق على المحتاج منهم ونحو ذلك.

وبخاصة أن الإسلام قد حث على هذه الأخلاق ورغَّب فيها كقول النبي ﷺ: «أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[(١)].

وقد قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «المصافحة تزيد في المودَّة»[(٢)].

وكقوله عليه الصلاة والسلام في الترغيب في الهدية: «تهادوا تحابوا»[(٣)]، وكقوله أيضاً ﷺ: « تهادوا، فإن الهدية تُذهب وَغَر[(٤)] الصدر»[(٥)].

أما ما يتعلَّق بالصدقة على المحتاج من المسلمين وكونها صورة من صور حسن التعامل مع الآخرين التي تعين على سلامة الصدر وخلوه من الأحقاد والضغائن؛

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلاّ المؤمنون، ص٤٤، رقم الحديث (١٩٤).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٢٩١.

(٣) الأدب المفرد للبخاري: ١/ ٢٠٨، رقم الحديث (٥٩٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: ١/ ٥٧٧، رقم الحديث (٣٠٠٤).

(٤) وَغَر: الوَغَرُ: الغلُّ والحرارةُ وأصله من الوغْرة: شدَّة الحر. وقيل: الوَغَرُ: تجرُّع الغيظ والحقد. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٥/ ٢٠٨، مادة (وغر).

(٥) مسند الإمام أحمد: ١٥/ ١٤١، رقم الحديث (٩٢٥٠) وقال عنه المحققون: (حديث حسن).

فقد جاء ما يُرغب فيها كقوله ﷺ: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح[1]»[2].

فالنبي ﷺ يحث في هذا الحديث على الصدقة على الشخص القريب الذي يضمر العداوة والبغضاء؛ لأنها وسيلة فاعلة لإذهاب ما يجد في صدره من الحقد والعداوة.

٢- البعد عن غيبتهم والنميمة في حقهم؛ لأن هذين الخلقين الذميمين يساعدان في إيغار الصدور وملئها بالحقد والشحناء، فإذا ما تمكن المرء من التخلص منهما، والبعد عنهما كان ذلك سبباً بعون الله تعالى على سلامة صدره وصفاء قلبه.

وقد كان النبي ﷺ يحرص على أن لا يبلغه شيء عن الآخرين فيكون سبباً في عدم سلامة صدره تجاههم فقد قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا يُبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»[3].

وقال ﷺ مرهباً من الغيبة: «وإنَّ أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه»[4].

وبيَّن ﷺ عقاب من يمشي بالنميمة بين الناس حيث قال: «لا يدخل الجنة نمَّام»[5].

وكتب رجل إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن اكتب إليَّ بالعلم كله. فكتب إليه: «إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء

---

(١) الكاشح: العدو الذي يضمر عداوته ويطوي عليها باطنه النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٤/ ١٧٥، مادة (كشح).

(٢) مسند الإمام أحمد: ٢٤/ ٣٦، وقال عنه المحققون: «حديث صحيح» والمعجم الكبير للطبراني: ٤/ ١٣٨، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ١١٦، «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح».

(٣) مسند الإمام أحمد: ١/ ٣٩٦، وصححه الشيخ أحمد شاكر برقم (٣٧٥٩)، وسنن أبي داود: كتاب الأدب، باب رفع الحديث من المجلس، ص٦٨٦، رقم الحديث (٤٨٦٠).

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ١٥/ ٤٣١، رقم الحديث (٧٣٥٥) وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٧٠، برقم الحديث (١٨٧١).

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، ص٥٩، رقم الحديث (٢٩٠).

الناس، خميص البطن من أموالهم، كافَّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم فافعل»[1].

وعن عثمان بن الأسود رحمه الله قال: قلت لعطاء بن أبي رباح رحمه الله: «الرجل يمرُّ بالقوم فيقذفه بعضهم أيخبره؟ قال: لا. المجالس بالأمانة»[2].

وقال الأحنف بن قيس التميمي رحمه الله: «ثلاث فيَّ ما أذكرهن إلا لمعتبر وذكر منها: وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلاّ بخير»[3].

أمَّا الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله فقد كان يقول: «أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً»[4].

وقال أيضاً رحمه الله: «ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها»[5].

فكل ما سبق من شواهد وأمثلة تدل على حرص السلف الصالح رحمهم الله على سلامة الصدر من خلال البعد عن الوقوع في أعراض الناس بالغيبة أو النميمة ونحوهما.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٢٢٢.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ٢١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٩٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ٤٣٩.

(٥) المرجع السابق: ١٢/ ٤٤١.

۞ المطلب الثالث: إحسان الظن بالمسلمين:

من الأمور المعينة للمرء على سلامة صدره وطهارة قلبه أن يكون حسن الظن بإخوانه المسلمين بأن يحمل أقوالهم وأفعالهم على أحسن المحامل وأصلحها. وقد أمر الله عز وجل عباده المؤمنين باجتناب الظن وبيَّن أنه إثم ووزر فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (١)، وقال ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث»(٢).

قال الإمام الخطابي رحمه الله: «ليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالباً، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به، وكذا ما يقع في القلب بغير دليل، وذلك أن أوائل الظنون إنما هي خواطر لا يمكن دفعها، وما لا يقدر عليه لا يكلّف به»(٣).

فالإسلام جاء بكل ما يقطع دابر إساءة الظن، ويغلق كل مدخل من المداخل التي يمكن للشيطان أن ينفذ من خلالها لما لكل ذلك من آثار سلبية على سلامة الصدور.

قال العلامة الزمخشري رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾(٤): أي الرجوع أطيب لكم وأطهر، لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة»(٥).

---

(١) الحجرات جزء من الآية: ١٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن، ص١٠٥٩، رقم الحديث (٦٠٦٦)، صحيح مسلم: كتاب الأدب، باب تحريم الظن والتجسس، ص١١٢٣، رقم الحديث (٦٥٣٦).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١٠/ ٤٨١.

(٤) سورة النور جزء من الآية: ٢٨.

(٥) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٧٠.

فالله عز وجل يوجه المؤمنين حتى في أدق الأمور إلى ما فيه الخير لهم وأسلم لصدورهم، فإذا ما علم المسلم بهذا التوجيه وأدركه رجع ونفسه راضية عن أخيه المسلم.

فلابد للمسلم أن يُغلِّب جانب إحسان الظن بإخوانه ويلتمس لهم الأعذار لما قد يبدر منهم، فقد قال عمر بن الخطاب ﷺ: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك عليه، ولا تظن بكلمة خرجت من فيِّ امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً»(١).

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «ما بلغني عن أخ مكروه قط إلاّ أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفتُ له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به. هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة»(٢).

ولما قالت زوجة طلحة بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما: «ما رأيت قوماً ألأم من إخوانك. قال: مَهْ ولم ذاك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا عسرت تركوك. قال: هذا والله من كرمهم: يأتوننا في حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم».

ثم علَّق الإمام الماوردي على هذا الموقف بقوله رحمه الله: «وبمثل هذا يلزم ذوي الفضل أن يتأولوا الهفوات من إخوانهم»(٣).

فطلحة هنا التمس العذر لإخوانه، وحمل فعلهم على أحسن المحامل دفاعاً عنهم

(١) طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم الأندلسي: ص٢٤٤، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٢١٢.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٧٥٤.

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي: ص٢٦٧.

وذباً عن أعراضهم.

ورحم الله الإمام أبا قلابة عبدالله بن زيد الجرمي حيث كان يوصي بعض جلسائه بقوله: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جُهْدك، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعلَّ لأخي عذراً لا أعلمه»(١).

وكان الإمام الشافعي رحمه الله يرغب في إحسان الظن لإدراكه لنتائج ذلك وثمراته الطيبة حيث كان يقول: «من أراد أن يقضي الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس»(٢).

وها هو رحمه الله يعمل بهذا الترغيب ويطبقه على نفسه فقد مرض رحمه الله فعاده أحد إخوانه فقال له: يا أبا عبدالله قوَّى الله ضعفك. فقال يا أبا محمد: لو قوَّى الله ضعفي على قوتي أهلكني. فقال أبو محمد: يا أبا عبدالله ما أردت إلاّ الخير. فقال له الإمام الشافعي: لو دعوت الله عليَّ لعلمتُ أنك لم ترد إلاَّ الخير»(٣).

ومن إحسان الظن بالمسلم إقالة عثرته واغتفار زلته، وهذا بلا شك مما يعين على سلامة الصدر وصفائه ولهذا حث النبي ﷺ على ذلك بقوله: «من أقال مسلماً عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة»(٤). وقال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «الفتوَّة الصفح عن عثرات الإخوان»(٥).

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٣/ ٢٣٨.

(٢) بستان العارفين لابن شرف النووي: ص٣٢.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: ٩/ ١٢٠.

(٤) مسند الإمام أحمد: ١٢/ ٤٠١، وقال عنه المحققون: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، صحيح ابن حبان: ١١/ ٤٠٥.

(٥) مدارج السالكين لابن القيم: ٢/ ٣٤١ وبيَّن الإمام ابن القيم رحمه الله معنى الفتوَّة فقال: إنما هي استعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق.

۞ المطلب الرابع: العفو والصفح عن الناس:

ومن أسباب سلامة الصدر ونقاء القلب وخلوه من الحسد والحقد والبغضاء؛ أن يتحلّى المرء بصفة العفو والصفح عن الناس، وإن المرء إذا ما عفا عن الناس بمحض إرادته واختياره انشرح صدره، وزال عنه غمه وهمه، ومن ثم فإنه لا يظهر منه للناس إلاّ حب الخير لهم، والمودة إليهم، وهو ما يكون سبباً في سلامة صدره.

ولنشر هذه الفضيلة بين المسلمين جعلها الله عز وجل من صفات عباده المتقين فقال سبحانه: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾[1].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «العفو عن الناس أجلُّ ضروب فعل الخير»[2].

والعفو عن الناس إحسان بالغ إليهم، ولاشك في أن هذا الإحسان سينعكس إيجاباً على من قام بالعفو. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾[3] قال: «أي إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك، ومحبتك، والحنو عليك حتى يصير كأنه وليٌّ لك»[4].

ولهذا كان ﷺ يرغب في العفو والصفح عن الناس بفعله وقوله. فقد روى الإمام

---

(١) سورة آل عمران الآيتان: ١٣٣ -١٣٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤/ ٢٠٧.

(٣) سورة فصلت الآية: ٣٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ١٠١.

أحمد رحمه الله وغيره، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح»(١).

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلاّ عزاً، وما تواضع أحد لله إلاّ رفعه الله»(٢).

ومن نماذج عفوه ﷺ عمن أساء إليه ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن عبدالله ابن مسعود ﷺ أنه قال: قسم رسول الله ﷺ قسمة، فقال رجل من الأنصار: والله ما أراد محمد بهذا وجه الله، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فتمعّر وجهه وقال: «رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر»(٣).

فلم يعنِّف النبي ﷺ هذا الرجل ولم ينتصر لنفسه منه؛ بل عفا عنه ووكل أمره إلى الله عز وجل.

وروى الإمام البخاري رحمه الله أن أبا بكر الصديق ﷺ لما أنزل الله براءة عائشة رضي الله عنها من حادثة الإفك وكان ممن خاض في عرضها مسطح بن أثاثة ﷺ، وكان أبو بكر الصديق ﷺ ينفق عليه لقرابته منه فقال الصديق: «والله لا أُنفق على مسطح بشيءٍ أبداً بعدما قال لعائشة» فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ

(١) مسند الإمام أحمد: ٤٢/ ٢٥٦. وقال عنه المحققون: «إسناده صحيح»، والترمذي أبواب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ،ص٤٦٥، رقم الحديث (٢٠١٦)، وقال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) صحيح مسلم: كتاب الأدب، باب استحباب العفو والتواضع، ص١١٣١، رقم الحديث «٦٥٩٢».

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه، ص١٠٥٨، رقم الحديث «٦٠٥٩».

أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]. فقال أبو بكر الصديق ﷺ: «بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فَرَجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه»[2].

فالصديق هنا عفا وصفح عن مسطح رضي الله عنهما على الرغم من أنه كان قد حلف ألا ينفق عليه أبداً. وفي هذا دلالة على سلامة صدر الصديق ﷺ، وخلوِّه من الحقد والبغض، والانتصار للذات.

وهكذا كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يحرصون على كل ما يكون سبباً في سلامة صدورهم وطهارتها، فهم لا يتوانون في العفو والصفح عن الذي يخطئ عليهم ويظلمهم بأيِّ نوع من أنواع الظلم؛ بل كان بعضهم لا يقف عند العفو والصفح؛ بل يتجاوزون ذلك إلى الإحسان إلى من ظلمهم أو أساء إليهم.

فقد قال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: «وقد كان جماعة من السلف إذا بلغهم أن شخصاً اغتابهم أهدوا إليه هدية»[3].

وقد أوذي الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إيذاء بالغاً في فتنة خلق القرآن، بالضرب والسجن، ونحو ذلك من أنواع الإيذاء إلاّ أنه رحمه الله كان يحث على العفو والصفح، وبعد وفاة الخليفة المعتصم بالله - وكان ممن أمر بضرب الإمام أحمد وسجنه - أُخِذَ الإمام أحمد للعلاج فلمَّا أحس بالألم قال رحمه الله: «أُحلل المعتصم من ضربي»[4].

---

(١) سورة النور الآية: ٢٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، ص٤٣٣، رقم الحديث «٢٦٦١».

(٣) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي: ص٢٣٦.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/ ٢٥٧، ٢٦٥.

بل إنه رحمه الله جعل كل من آذاه في حِلٍّ إلاّ أهل البدعة، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ [1]، ويقول: ماذا ينفعك أن يُعذَّب أخوك المسلم بسببك؟ وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [2].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله وهو يترجم للشيخ عبدالرحمن بن قدامة رحمه الله: وكان رقيق القلب، غزير الدمعة، سليم القلب كريم.... وكان يبلغه الأذى من جماعة فما أعرفُ أنه انتصر لنفسه .... وقد أوقع الله محبته في قلوب الخلق[3].

وهكذا فإنَّ تحلِّي المرء بالعفو والصفح عن الآخرين يكون بإذن الله تعالى سبباً من الأسباب المعينة له على سلامة صدره وصفاء قلبه.

(١) سورة النور الآية: ٢٢.

(٢) سورة الشورى جزء من الآية: ٤٠، وانظر البداية والنهاية لابن كثير: ١٠/ ٣٣٥.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ١٣/ ٦١-٦٣.

المطلب الخامس: الـــدعـــاء:

ومن الأسباب المعينة بإذن الله تعالى على سلامة الصدر حرص المرء على الدعاء بالخير والمغفرة لإخوانه المسلمين عموماً ولكل من بدر منه خطأ أو إساءة في حقه على وجه الخصوص.

ومما لاشك فيه أن المرء لا يصل إلى هذه المرحلة إلاّ من خلال الاستعانة بالله عز وجل ثم بمجاهدته لنفسه وحملها على هذا الأمر حملاً. ولعظم هذه الصفة وأهميتها للمؤمن نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه ﷺ بدعاء الله عز وجل وطلب المغفرة للمؤمنين كقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[1]. ومن أنواع الاستعانة بالله تعالى اللجوء إليه سبحانه بالدعاء للتخلص من كل ما يسبب إيغار الصدور وغلها على المسلمين.

ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: «واسلل سخيمة[2] قلبي»[3]، وقد امتدح سبحانه وتعالى من دعا لإخوانه المؤمنين وسأل الله عز وجل أن يُخلِّص قلبه من كل بغض وحسد للمؤمنين فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة محمد جزء من الآية: ١٩.

(٢) سخيمة: السخيمة تقدم شرحها.

(٣) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلّم، ص٢٢٣، رقم الحديث «١٥١٠»، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١/ ٤١٤.

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٠.

يقول العلامّة السعدي رحمه الله: «وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً. ولهذا ذكر الله في الدعاء نَفْيَ الغلّ عن القلب، الشامل لقليل الغل وكثيره، الذي إذا انتفى ثبت ضده، وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين»(١).

ولحرص أبي الدرداء ﷺ على سلامة صدره كان يدعو لسبعين من أصحابه، فقد روي عنه أنه قال ﷺ: «إني لأستغفر الله لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسماء آبائهم»(٢).

كان السلف الصالح رحمهم الله يحرصون على الدعاء لغيرهم من المسلمين حتى وإن اعتدوا عليهم أو أساؤوا إليهم بأيِّ نوع من أنواع الإساءة.

وها هي بعض النماذج التي تدل على ذلك وتوضحه:

١- سُرِقَ لعبد الله بن مسعود ﷺ مال فجعل أصحابه يدعون على السارق فقال ﷺ: «اللهم إن كان حملته على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخذ ذنوبه»(٣).

٢- صَفَع رجل الإمام إبراهيم بن أدهم رحمه الله على وجهه ولم يعرفه، فلما قيل له هذا إبراهيم بن أدهم رجع إليه معتذراً أشد الاعتذار، وقال له: يا سيِّدي ما عرفتك. فقال له إبراهيم بن أدهم: والله ما ارتفعت يدك عني حتى سألت الله تعالى لك المغفرة.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي: ص٨٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٥٥.

(٣) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لجمال الدين القاسمي: ص٢٣٩.

فقال الرجل: وما حملك على ذلك؟ فقال: لأنك لمّا صفعتني علمت أن الله يثيبني على ذلك وما كنت بالذي توصل إليّ خيراً فأوصل إليك شراً»[1].

٣- كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إذا شعر بألم من آثار الضرب الذي كان الخليفة العباس المعتصم بالله أمر به، كان رحمه الله يدعو للخليفة قائلاً: «اللهم اغفر للمعتصم»[2].

٤- قال الإمام ابن القيم رحمه الله واصفاً شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ما رأيته يدعو على أحد من خصومه قط، بل كان يدعو لهم»[3].

فمن جميع النماذج السابقة يتبيّن لنا أن دعاء المرء لإخوانه المؤمنين مما يعينه على سلامة صدره وطهارة قلبه ونقائه، وأن يحب الخير والفلاح لهم في أمور دينهم ودنياهم.

وما العفو عمن ظلمهم، والإحسان إلى من أساء إليهم، والحلم على من جهل عليهم؛ إلا دليل على تأصل هذه الصفة في قلوبهم، حتى أصبحت سجية من سجاياهم التي لا يمكن لهم الاستغناء عنها، أو الانفكاك منها.

---

(١) المدخل لمحمد العبدري الشهير بابن الحاج: ١/ ٢٠١.

(٢) انظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي: ص٢٢١-٢٢٢.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم: ٢/ ٣٤٥.

۞ المطلب السادس: تعاهد القلب وإصلاحه من الآفات المهلكة:

ومن الأسباب المهمة التي تعين المرء على سلامة صدره وخلوِّه من كل ما يكدِّره؛ أن يحرص على تعاهد قلبه مرة تلو أخرى، وتخليصه من كل ما قد يكون سبباً في مرضه أو هلاكه من الآفات والتي من أبرزها ما يلي:

١- الحسد:

وهو أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دُونَه[١]. والحسد خلق ذميم، وداء عظيم، له أضراره البالغة على الحاسد والمحسود؛ ولهذا جاء الإسلام بذمه والتحذير منه، فقد وبَّخ الله عز وجل بني إسرائيل على حسدهم للنبي ﷺ لما آتاه الله من النبوة فقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٢].

وقال ﷺ: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»[٤].

وقال ﷺ مرهباً منه، ومحذراً الأمة من خطره: «دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١/ ٣٨٣، مادة (حسد).

(٢) سورة النساء جزء من الآية: ٥٤، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/ ٥١٣.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر، ص١٠٥٩، رقم الحديث (٦٠٦٤).

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٧/ ٣٦٠، رقم الحديث (٨٠٨٣)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٧٨: «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

(٥) جامع الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في فضل صلاح ذات البين، ص٥٧٠، رقم الحديث (٢٥١٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي: ٢/ ٦٠٧.

وكان السلف الصالح رحمهم الله يُحذِّرون من الحسد والوقوع فيه فقد قال معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما: «ليس في خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود»(١).

وعن فتح بن شخرف رحمه الله أن عبدالله الأنطاكي رحمه الله قال له: يا خراساني: إنما هي أربع لا غير: عينك ولسانك وقلبك وهواك، فانظر عينك لا تنظر بها إلى ما لا يحل، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكون منه غل ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا يهوى شيئاً من الشر، فإذا لم يكن فيك هذه الأربع خصال فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت»(٢).

لذا يجب على المسلم أن يحرص على ألاّ يقع في هذا الداء، أمَّا إن كان قد وقع فيه فلابدّ من التخلص منه؛ ليسلم صدره، ويطهر قلبه مستحضراً في ذلك قول النبي ﷺ: «فمن أحبَّ أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيَّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يُؤتى إليه»(٣).

ولاشك في أن الحاسد إذا عمل بهذا الحديث، وجعله نصب عينه لم يتمادَ في حسده. قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «ليس من ولد آدم إلاّ وقد خُلق معه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك بقول ولا فعل لم يتبعه شيء»(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والمقصود أن الحسد مرض من أمراض

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي: ص٣٨٢.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي: ص١٧٤.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة، ص٨٢٨، رقم الحديث (٤٧٧٦).

(٤) صيد الخاطر لابن الجوزي: ص٤٢٢.

النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلاّ قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبديه، والكريم يخفيه. وقد قيل للحسن البصري: (أيحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك! لكن عمِّه في صدرك، فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً). فمن وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه»[1].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وحديث أنس[2] الذي نتكلَّم الآن فيه يدل على أن المؤمن يسرُّه ما يسر أخاه المؤمن ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغلّ والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه؛ لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم . والإيمان يقتضي خلاف ذلك وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء»[3].

وقال أيضاً رحمه الله: «وقسم آخر إذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته وفي الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إليه والدعاء له ونشر فضائله، وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد حتى يبدله بمحبته أن يكون المسلم خيراً منه وأفضل، وهذا من أعلى درجات الإيمان، وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٠/ ١٢٤-١٢٥.

(٢) يعني قول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وقد رواه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ص٥، رقم الحديث (١٣)، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ص٤١، رقم الحديث (١٧٠).

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص١٠٤.

يحب لنفسه»[1].

فإذا ما جاهد المسلم نفسه على التخلص من هذا الداء العضال وأخلص نيته في ذلك فإنّ الله عز وجل سيعينه على ذلك كما وعد سبحانه حيث قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[2].

٢- حب الشهرة والرياسة:

ومن الآفات التي تصيب الصدر وتمرض القلب، أن يحب المرء الشهرة والرياسة، ويحرص عليها حرصاً شديداً بحيث يلجأ إلى كل سبيل للحصول عليها، وفي المقابل يحزن أشد الحزن لفقدهما، ويحقد ويعادي كل من سلب منه هذا الأمر أو تسبَّب فيه.

ولاشك في أن حب الشهرة والرياسة مرض خطير، وآفة مهلكة للمرء في حياته وبعد مماته؛ لذا فقد رهَّب منها الرسول ﷺ ترهيباً شديداً حيث قال: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة»[3].

فإذا كان هذا الوعيد في مجرد لبس الثوب فكيف بغيره من الأمور التي هي أعظم، وأكبر منه، مما يقع فيه المرء من أمور الشهرة؟

ولهذا فقد كان السلف الصالح رحمهم الله يخافون من الوقوع في هذا الأمر، ويحذرون إخوانهم من الوقوع فيه.

فقد كان الإمام إبراهيم النخعي رحمه الله يتوقى الشهرة فقد كان لا يجلس إلى

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٢٨٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٣) سنن ابن ماجة: كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من الثياب ، ص٥١٩، رقم الحديث (٣٦٠٦)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: ٣/ ٢٠٠.

اسطوانة[1]، وكان يجلس مع القوم فيجيء الرجل فيوسع له، فإذا اضطره المجلس إلى اسطوانة قام[2].

وقال صفوان بن عمرو رحمه الله كان خالد بن معدان الكلاعي إذا عظمت حلقته قام فانصرف، فقيل لصفوان: ولم كان يقوم؟ قال: كان يكره الشهرة[3].

أمّا الإمام إبراهيم بن أدهم رحمه الله فقد كان يقول: «ما صدق الله عبد أحبّ الشهرة»[4].

وكان الإمام بشر بن الحارث الحافي رحمه الله يقول:«ما اتقى الله من أحبّ الشهرة»[5].

وكما رهَّبوا من الوقوع في الشهرة وحذروا منها نجدهم كذلك يرهبون من حرص المرء على طلب الرياسة، والسعي إليها؛ لأضرارها المتعددة على الفرد والمجتمع.

فقد قال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما من أحد أحبّ الرياسة إلاّ حسد، وبغى، وتتبَّع عيوب الناس، وكره أن يَذكر أحداً بخير»[6].

فطالب الرياسة إذا لم تحصل له لوحده وقع في عدد من الأمور التي تسبِّب الحقد، والبغضاء، كالحسد، وتتبع عيوب الناس وإبرازها، ويكره أن يَذكر أحداً بخير مهما كان له من الفضل والمكانة.

---

(١) اسطوانة: الاسطوانة العمود والسارية في المجلس أو في المسجد وهي مكان يجلس فيه العالم لإلقاء دروسه. انظر لسان العرب لابن منظور: ١٣/ ٢٠٨، مادة (سطن).

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٣/ ٨٨.

(٣) المرجع السابق: ٤/ ٢١٥.

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح: ٢/ ٣٤٤.

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ٣٢٥.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر: ص٢٢٧.

وحبّ الرياسة ليس هو فقط في أمور الخلافة والإمارة؛ بل للأسف أنّه قد يدخل حتى في أمور العلم ولهذا قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «من طلب الرياسة بالعلم قبل أوانه لم يزل في ذل ما بقي»[1].

أمّا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقد بيَّن أن حب الرياسة، وطلبها بالنسبة للمرء قد يفوق كل شيء من أمور الدنيا، حتى المال فقد قال رحمه الله: «حب الرياسة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضة، ومن أحب الرياسة طلب عيوب الناس»[2].

ولعظم مكانة الرياسة لدى بعض الناس، وحرصهم على نيلها نجد أنهم لا يفرقون بين الحق والباطل؛ بل المهم لديهم تحصيلها بأيِّ وسيلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وطالب الرياسة -ولو بالباطل- ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلاً، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمُّه وإن كانت حقاً»[3].

فمن خلال ما سبق تبيَّن لنا عظم وخطورة حب الشهرة وطلب الرياسة. فالواجب على المسلم أن يحرص على الابتعاد عن ذلك، والحذر منه، ويوقن تمام الإيقان أن الحرص عليهما يفسد على المرء دينه ودنياه.

ومما يعين المرء على التخلص منهما استحضار أهمية إخلاص العمل لله عز وجل، وأنه شرط للقبول عند الله عز وجل.

وقد أثنى النبي ﷺ على المرء الذي لا يأبه بجاه، ولا منصب، ولا مكانة، بل الهم

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح: ٢/ ١١٢.
(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح: ٢/ ٣٤١.
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٠/ ٥٩٩.

الوحيد لديه أن يعمل عملاً ينفع الله به الإسلام والمسلمين حيث قال ﷺ: «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبّرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفَّع»(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فيه ترك حب الرياسة والشهرة، وفضل الخمول والتواضع»(٢).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «فمن أخرج من قلبه حب الرياسة في الدنيا والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقاً»(٣).

وإن كان المرء زاهداً زهداً حقيقياً فإنه سيصبح سليم الصدر، طاهر القلب لكل مسلم.

٣- التنافس على الدنيا:

ومن الآفات التي تمنع من سلامة الصدر ونقاء القلب التنافس على أمور الدنيا والتفاني في الحصول عليها والغفلة والإعراض عن أمور الآخرة.

وقد حذَّر الله تبارك وتعالى من ذلك في كتابه العزيز فقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾(٤).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ص ٤٧٧، رقم الحديث (٢٨٨٧).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ٦/ ٨٣.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٢٥٥.

(٤) سورة فاطر الآية: ٥.

وقال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، وقال ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»[2].

وبيَّن عليه الصلاة والسلام أن هذا الداء سيصيب أمته كما أصاب غيرها من الأمم فقال: «سيصيب أمتي داء الأمم: الأشر، والبطر، والتكاثر، والتشاحن في الدنيا، والتباغض، والتحاسد، حتى يكون البغي»[3].

وضرب ﷺ لأمته مثلاً يوضح فيه خطورة حرص المرء على الدنيا والتنافس فيها فقال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[4].

قال العلامة المباركفوري رحمه الله في شرح هذا الحديث: «ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأشد إفساداً لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه، فإن إفساده لدين المرء أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلا فيها»[5].

---

(١) سورة الأنفال جزء من الآية: ٦٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ص١١٨٧، رقم الحديث (٦٩٤٨).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٤/ ١٨٥، رقم الحديث (٧٤١٩)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٦٨٢، رقم الحديث (٣٦٥٨).

(٤) جامع الترمذي: أبواب الزهد، باب حديث ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، ص٥٤١، رقم الحديث (٢٣٧٦)، وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٢/ ٩٨٣، رقم الحديث (٥٦٢٠).

(٥) تحفة الأحوذي للمباركفوري: ٧/ ٩٢.

وأوضح ﷺ عقوبة من جعل الدنيا همَّه الوحيد ونسي أمر الآخرة حيث قال: «من كانت الدنيا همّه، فرَّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلاّ ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيَّته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة»[1].

ولأجل كل ذلك كان السلف الصالح رحمهم الله أبعد الناس عن التنافس على الدنيا بأفعالهم وأقوالهم.

فقد أعطى عمر بن الخطاب ﷺ غلاماً عنده أربعمائة دينار من بيت المال وقال له: «اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلهَّ ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، قال: فذهب بها الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين: خذ هذه، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها، فرجع الغلام إلى عمر، وأخبره، فوجده قد أعدَّ مثلها لمعاذ بن جبل. فأرسله بها إليه، فقال معاذ: وصله الله: يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، ولبيت فلان بكذا. فاطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين، فأعطنا، ولم يبق في الخرقة إلاّ ديناران، فدحا بهما إليها. ورجع الغلام، فأخبر عمر فسرَّ بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض»[2].

وبعث ابن عمر رضي الله عنهما إلى محمد بن المنكدر رحمه الله بمال فبكى واشتد بكاؤه وقال: خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب، فذلك

---

(١) سنن ابن ماجة، كتاب أبواب الزهد، باب الهم بالدنيا، ص٥٩٩، رقم الحديث (٤١٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: ٣/ ٣٤٦، رقم الحديث (٣٣٢٩).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٤٥٦.

الذي منه أبكاني، ثم أمر به فتُصدِّق به على فقراء أهل المدينة[1].

وقد كان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله قبل أن يلي الخلافة من أعطر الناس، وألبس الناس، حتى قال عن نفسه: «لقد خفت أن يعجز ما قسم الله لي عن كسوتي، وما لبست ثوباً قط فرآه الناس عليَّ إلاّ خيِّل لي أنه قد بلي»[2].

فلما استخلف رحمه الله خرج من ذلك كله، حتى قوَّموا ثيابه باثني عشر درهماً[3].

وباع رحمه الله كل ما كان يملكه من الفضول، من عبد، ولباس، وعطر، وكل ما يستغنى عنه فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعله في السبيل[4].

وقال الإمام مالك بن دينار رحمه الله: «يقولون مالك زاهد، أيُّ زهد عندي إنما الزاهد عمر بن عبدالعزيز، أتته الدنيا فاغرة فاها فتركها جملة»[5].

فالتنافس على الدنيا والتهافت عليها آفة مهلكة للقلب والبدن؛ لما يترتب عليها من الأحقاد والكراهية بين المتنافسين بسبب عرض من الدنيا، كمال، أو منصب، أو نحو ذلك.

وإن مما يعين المرء على التخلص من هذه الآفة والسلامة منها تذكر حال قدوة الخلق وسيدهم، وأكرمهم على الله تعالى، محمد ﷺ الذي خُيِّر بين أن يكون عبداً نبياً

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٢٦٢.
(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي: ص١٧٣.
(٣) الزهد للإمام أحمد بن حنبل: ص٣٠١، وحلية الأولياء للأصبهاني: ٥/ ٣٢٣.
(٤) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم: ص٣٨.
(٥) البداية والنهاية لابن كثير: ٩/ ٢٠٢.

أو يكون ملكاً نبياً فاختار أن يكون عبداً نبياً[1].

ولهذا كان عليه الصلاة والسلام هو أزهد الناس كما أخبر بذلك الصحابي الجليل عمرو بن العاص حيث قال ﷺ: «أمّا هو - يعني النبي ﷺ- فأزهد الناس في الدنيا»[2].

ولمّا نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثّر في جنبه فقال له الصحابة: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «ما لي وللدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»[3].

ومما يعين المرء كذلك على التخلص من التنافس على الدنيا أن يدرك أن الزهد في الدنيا ممّا يحببه إلى خالقه تبارك وتعالى ثم إلى الناس. فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: دلّني على عمل إذا عملته، أحبني الله، وأحبني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك»[4].

فمن زهد فيما في أيدي الناس وعفَّ عنهم فإنهم يحبونه، ويكرمونه لذلك ويسود به عليهم، كما قال أعرابي لأهل البصرة: من سيِّد أهل هذه القرية؟ قالوا: الحسن البصري. قال: بم سادهم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لا بن كثير: ٤/ ٣٩، وفتح الباري لابن حجر: ٩/ ٣٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٢٩/ ٣٥١، رقم الحديث (١٧٨١٥) وقال عنه المحققون: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

(٣) جامع الترمذي: كتاب الزهد، باب حديث «ما الدنيا إلا كراكب استظل» ص٥٤١، رقم الحديث (٢٣٧٧) وقال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٢/ ٥٤٤.

(٤) سنن ابن ماجة: أبواب الزهد، باب الزهد في الدنيا، ص٥٩٨، رقم الحديث (٤١٠٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: ٣/ ٣٤٤.

دنياهم[1].

ومن الأمور المعينة على التخلص من هذا الداء أن يعلم المرء أن التنافس على الدنيا سبب من أسباب التشاحن والتحاسد، كما قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «تأملت التحاسد بين العلماء فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإنَّ علماء الآخرة يتوادون ولا يتحاسدون»[2].

فالذي يطلب السعادة والراحة وسلامة القلب يحرص على الزهد في الدنيا، والتقلل منها، كما قال الحسن البصري: «والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن»[3].

وبعد فقد تبين لنا بحمد الله تعالى أن تلك الآفات التي تقدم الحديث عنها وكان من أبرزها: الحسد، وحب الشهرة والرياسة، والتنافس على الدنيا، أنها آفات، وأمراض توغر الصدور، وتورث الغل، والحقد بين المسلمين فلابد للمسلم أن يداوم على علاج قلبه، ويحرص على سلامة صدره منها أيّما حرص.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ٢٦٥.
(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي: ص٢١.
(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٢٦١.

المبحث الثالث:

أثر سلامة الصدر في حياة الداعية

بعد التعرف إلى فضل سلامة الصدر وعظم ثوابها، والأسباب المعينة على اتصاف المرء بها؛ يحسن الحديث عن الآثار الحسنة التي تنعكس على الداعية إذا ما تحلَّى بهذه الصفة وحرص عليها.

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن أبرز آثار سلامة الصدر في حياة الداعية وذلك من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الأثر النفسي والاجتماعي لسلامة صدر الداعية.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي لسلامة صدر الداعية.

۞ المطلب الأول: الأثر النفسي والاجتماعي لسلامة صدر الداعية:

مما لا شك فيه أن الداعية إلى الله إذا كان سليم الصدر، نقي القلب؛ سيكون بإذن الله أوَّل المستفيدين من هذه الخصلة الكريمة من خلال انعكاس عدد من الآثار الحسنة على حياته النفسية والاجتماعية.

وفي هذا المطلب سأحاول بعون الله تعالى الوقوف على أهم تلك الآثار النفسية والاجتماعية من خلال النقاط التالية:

١- اطمئنان نفس الداعية وإراحتها وإبعادها عن الهموم والغموم.

٢- حب الداعية الخير للناس والحرص على نفعهم وقضاء حوائجهم.

٣- حصول المودة والألفة بين الداعية وغيره من الناس.

١- اطمئنان نفس الداعية وإراحتها وإبعادها عن الهموم والغموم:

إذا كان الداعية سليم الصدر، فلم يحمل في قلبه حقداً، ولا حسداً، على أحد؛ اطمأنت نفسه، ونعمت بالراحة، والاستقرار، فلا يهمه تتبع عيوب الناس والوقف على زلاتهم وعثراتهم.

يقول الإمام أبو حاتم بن حبان البستي رحمه الله:

«الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه؛ فإنَّ من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه

ولم يُتعب قلبه، فكلّما اطّلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وإنَّ من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه، وتعب بدنه، وتعذَّر عليه ترك عيوب نفسه»[1].

فالداعية سليم الصدر إذا لم يشغل باله بتتبع عيوب الناس، ورصد زلّاتهم وعثراتهم، أراح بدنه ونفسه عن كل ما يجلب لها الهمَّ والغمَّ.

يقول الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله: «رأيت أكثر الناس – إلاّ من عصم الله وقليل ما هم – يتعجلون الشقاء والهم، والتعب لأنفسهم في الدنيا، ويحتقبون عظيم الإثم الموجب للنار في الآخرة بما لا يحظون معه بنفع أصلاً، من نيات خبيثة يصبون عليها من تمني الغلاء المهلك للناس وللصغار، ومن لا ذنب له، وتمني أشد البلاء لمن يكرهونه، وقد علموا يقيناً أن تلك النيات الفاسدة لا تعجل لهم شيئاً مما يتمنونه أو يوجب كونه وأنهم لو صفّوا نياتهم وحسنوها لتعجلوا الراحة لأنفسهم وتفرغوا بذلك لمصالح أمورهم، ولاقتنوا بذلك عظيم الأجر في المعاد من غير أن يؤخر ذلك شيئاً مما يريدونه أو يمنع كونه، فأي غبن أعظم من هذه الحال التي نبهنا عليها؟ وأي سعد أعظم من الحال التي دعونا إليها؟»[2].

ففي صفاء النية، وسلامة الصدر إراحة للنفس والبدن، وتفرغ لما فيه صلاح للمرء في دنياه وأخراه.

كان ابن عياش المنتوف يقع في الإمام الزاهد عمر بن ذرّ الهمداني رحمه الله ويشتمه فلقيه عمر فقال: يا هذا لا تفرط في شتمنا، وابق للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من

(١) روضة العقلاء لابن حبان البستي: ص١٢٥.

(٢) مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق، لابن حزم: ص٤٥.

عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه»[1].

وقد كان الإمام الشافعي رحمه الله يؤكد أن المرء إذا كان سليم الصدر ولم يحقد على الناس؛ ارتاحت نفسه، واطمأن قلبه، ومما روي عنه في ذلك قوله رحمه الله:

لما عفوتُ ولم أحقدْ على أحدٍ ... أرحتُ نفسي مِنْ هَمِّ العداواتِ

إنِّي أُحيِّي عَدوِّي عندَ رؤيتِهِ ... لأدفَع الشرَّ عنِّي بالتحيَّاتِ

وَأُظهُر البشْرَ للإنسانِ أُبغضهُ ... كما إنْ قد حَشا قَلبي محبَّاتِ[1]

وجاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقال له: «نكتبُ عن محمد بن منصور الطوسي؟ فقال: إذا لم نكتب عن محمد بن منصور فعمَّن يكون ذلك - وكرَّر ذلك مراراً - فقال: إنه يتكلَّم فيك. فقال الإمام أحمد: رجل صالح ابتلي فينا فما نعمل»[2].

ولسلامة صدر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يهتم ولم يغتم حينما حرَّض عليه مجموعة من الأشخاص -وكان منهم علماء وقضاة- واتهموه بالضلال وكان من أبرز هؤلاء علي بن مخلوف النويري المالكي؛ بل كان ابن تيمية رحمه ا لله مطمئن النفس، مرتاح البال ويقول: «وابن مخلوف لو عمل مهما عمل والله ما أقدر على خير إلاّ وأعمله معه، ولا أعين عليه عدوه قط ولا حول ولا قوة إلاّ بالله»[3].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ٣٨٩.

(٢) طبقات الحنابلة لأبي الحسين أبي يعلى الفراء: ١/ ١٩٥.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣/ ٢٧١.

فأثَّر هذا الموقف العظيم من ابن تيمية رحمه الله في ابن مخلوف فأصبح يثني على ابن تيمية ويقول: «ما رأينا مثل ابن تيمية حرضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنَّا، وحاجج عنّا»[1].

٢- حب الداعية الخير للناس والحرص على نفعهم وقضاء حوائجهم:

من أبرز آثار سلامة صدر الداعية أن يحب الخير للناس ولو لم يرجو منهم مصلحة دنيوية؛ بل يكون همُّه النظر في مصلحته الأخروية يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

ولهذا نجد أن الرسول ﷺ قد أثنى على من كانت هذه حاله في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً .... »[2].

فالداعية سليم الصدر يحب الخير للناس، ولا يحب أو يفرح بزوال النعم عنهم. يقول الإمام الآجري رحمه الله مؤكداً ذلك: «سليم القلب للعباد من الغل والحسد يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد»[3].

وقال الإمام محمد بن أحمد الغرناطي رحمه الله: «سلامة الصدر للمسلمين وهو

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ١٤/ ٥٤.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ١١/ ٨٤ رقم الحديث «١٣٤٦٩» وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢/ ٤٨٠ رقم الحديث «٩٠٦».

(٣) أخلاق العلماء للآجري: ص٥٤.

يثمر طيب النفس، وسماحة الوجه، وإرادة الخير لكل أحد، والشفقة، والمودة، وحسن الظن، ويذهب الشحناء، والبغضاء، والحقد، والحسد؛ ولذلك ينال بهذه الخصلة ما يُنال بالصيام والقيام»[1].

ولسلامة صدر قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما كان كريماً جواداً محباً للخير للناس حريصاً على قضاء حوائجهم، وإقراضهم من المال ما يحتاجون إليه. فلما مرض لم يعده أحد خشية أن يطالبهم بديونه فأمر منادياً ينادي: «من كان لقيس عليه مال فهو في حل» فما أمسى حتى كُسِرت عتبة بابه لكثرة من عاده[2].

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حريصاً على نفع الناس وقضاء حوائجهم حتى ولو كانوا من أعدائه فقد قال عنه الإمام ابن القيم رحمه الله: «وجئته يوماً مبشراً بموت أكبر أعدائه وأشدهم عداوة، وأذى له، فنهرني وتنكّر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزَّاهم وقال: إني لكم مكانه ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلاّ وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام فسرُّوا به ودعوا له وعظَّموا هذه الحال منه»[3].

فلسلامة صدر ابن تيمية رحمه الله لم يتشفَّ من هذا الرجل، أو يفرح بموته؛ بل بادر إلى التعزية، وبذل المعروف لأهله وذويه.

٣- حصول المودة والألفة بين الداعية وغيره من الناس:

ومن الآثار النفسية والاجتماعية لسلامة صدر الداعية ما يحصل بينه وبين غيره

(١) القوانين الفقهية لابن جزي الغرناطي: ص٢٨٥.
(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم: ٢/ ٢٩٥-٢٩٧.
(٣) المرجع السابق: ٢/ ٣٤٥.

من إخوانه المسلمين من مودَّة وألفة حيث إن سلامة صدر الداعية جعلته لا يحمل أيَّ غل، ولا حقد؛ بل استُلت سخيمة صدره، وضغينة قلبه، وهو ما أدَّى إلى ألف الناس له ومحبتهم إيَّاه.

وقد أثنى النبي ﷺ على من يألفه الناس ويحبونه، حيث روى الإمام أحمد رحمه الله عن سهل بن سعد ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[1].

فسلامة صدر الداعية تجعله يصفح عمن أساء إليه بقصد أو بغير قصد. فقد جاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وهو جالس مع أصحابه في المسجد فأساء إليه بالقول حتى إنه ما ترك شيئاً إلاّ قاله له. وكان علي ساكت حتى انصرف حسن وخرج من المسجد. فلمّا كان في الليل ذهب علي إلى حسن في منزله وقال له: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، السلام عليكم.

فلمّا ولّى علي راجعاً تبعه حسن فالتزمه وبكى وقال: لا عدتُ في أمر تكرهه.

فقال له علي: وأنت في حلٍّ مما قلت لي[2].

فسليم الصدر يحبه الناس ويألفونه ويحظى بمنزلة عالية في قلوبهم، فقد قال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة»[3].

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٥/ ٣٣٥ وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ٤٠٧ «رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح».

(٢) انظر صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ٩٤.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ٧/ ٤٣٩، جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص٧١.

وسلامة الصدر تورث المودة والأخوة بين الداعية وغيره حتى وإن كان بينهم من الاختلاف في الرأي ووجهات النظر ما بينهم، فقد قال يونس الصرفي رحمه الله: «ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة»[1].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق - يعني ابن راهوية - وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً»[2].

فلسلامة صدور هؤلاء الأئمة رحمهم الله لم يجعلوا من الاختلاف بينهم في وجهات النظر سبباً في العداوة والبغضاء؛ بل جعلوا صدورهم تتسع لسماع المخالف وتقدير جهوده وحسن الظن به والإشادة بفضله وإن لم يروا أن الحق معه والصواب حليفه.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠/ ١٦.

(٢) المرجع السابق: ١١/ ٣٧١.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي لسلامة صدر الداعية:

إن الداعية إلى الله تعالى إذا كان سليم الصدر، طاهر القلب، نقي السريرة؛ سيكون له بإذن الله تعالى العديد من الآثار الدعوية التي يمكن أن تؤثر في المدعوين على اختلاف أصنافهم وأجناسهم. إضافة إلى عدد من الآثار الحسنة التي تعود على الداعية نفسه بشكل خاص والدعوة بشكل عام.

وفي هذا المطلب سأتحدث بمشيئة الله تعالى عن أبرز تلك الآثار الدعوية من خلال النقاط التالية:

١- استماع المدعوين للداعية.

٢- إشغال الداعية وقته بما يفيد الدعوة وينهض بها.

٣- تفويت الفرصة على أعداء الدعوة.

١- استماع المدعوين للداعية:

من أبرز الآثار الدعوية لسلامة صدر الداعية إزالة العوائق والعقبات التي قد تحول بينه وبين غيره من المدعوين، وبخاصة أن بعض المدعوين لديهم نفرة وصدود عن مجرد السماع من الدعاة، فضلاً عن الجلوس معهم، والالتقاء بهم، وقبول ما لديهم؛ لاعتقادهم بتنافر الطباع والأمزجة، وغير ذلك من الأسباب الواهية التي ربما يصورها الشيطان ويلبس بها عليهم.

فإذا كان الداعية سليم الصدر أحسن التعامل مع هؤلاء وأمثالهم وهو ما يجعلهم يقبلون على سماع ما لديه، وهو الأمر الذي يجعل فرصة قبولهم لدعوته وتقبلها كثيرة جداً.

ولسلامة صدر النبي ﷺ ونقائه وطهارته كان أحسن الناس تعاملاً مع أصناف المدعوين جميعاً، مسلمهم وكافرهم، ذكرهم وأنثاهم، شريفهم ووضيعهم، صغيرهم وكبيرهم.

فكان عليه الصلاة والسلام كثير التبسم في وجه كل من لقيه حتى اشتهر عنه ذلك، حيث قال عبدالله بن الحارث رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ»[1].

بل إنه عليه الصلاة والسلام لا يترك التبسم والضحك حتى في وجه من أساء التعامل معه واعتدى عليه. فقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجزبه جزبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ، قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جزبته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء»[2].

فسلامة صدر الداعية، وحسن تعامله مع المدعو لاشك في أنها ستترك آثاراً حسنة عليه بإذن الله تعالى، فهو إن لم يستجب للداعية فإنه على الأقل سيحْمل عنه في نفسه صورة حسنة، وكذلك عن الدعوة التي يدعو الناس إليها.

---

(١) جامع الترمذي: أبواب المناقب، باب قول ابن جزء: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً...، ص ٨٣٠، رقم الحديث «٣٦٤١» وقال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن». وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٣/ ٤٩٥.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة وغيرهم من الخمس ونحوه، ص٥٢٣، رقم الحديث «٣١٤٩»، صحيح مسلم: كتاب الزكاة باب إعطاء من يسأل بغلظة، ص٤٢٤، رقم الحديث «٢٤٢٩».

٢- إشغال الداعية وقته بما يفيد الدعوة وينهض بها:

ومن الآثار الدعوية لسلامة صدر الداعية حرص الداعية على أن يشغل وقته بما يعود على الدعوة بالنفع العظيم، والخير الكثير، فيتعلَّم العلم، ويعلمه، ويدعو الناس إلى العمل به، والإفادة منه، فيكون بذلك قد تفرَّغ تماماً للدعوة إلى الله تعالى، وهو ما سيكون سبباً في نهوضها والرفع من شأنها بإذن الله تعالى.

أما إذا لم يكن الداعية سليم الصدر، وبخاصة إذا تعرَّض للنقد والاعتراض؛ فسيرد على هذا، وينتقد ذاك وينقص من شأن ثالث وهكذا ينشغل بهذه الأمور عن الدعوة والبناء بالردود والأمور التي لا تفيد الدعوة شيئاً بل قد تضر بها وتعيق مضيها وتقدمها.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه»[(١)].

ويقول الشيخ عبدالمحسن العباد البدر حفظه الله: موجهاً طلبة العلم والدعاة إلى الله للإفادة من أوقاتهم: «أن يشغل نفسه بدلاً من التجريح والتحذير بتحصيل العلم النافع، والجد والاجتهاد فيه ليستفيد ويفيد، وينتفع وينفع، فمن الخير للإنسان أن يشتغل بالعلم تعلُّماً وتعليماً ودعوة وتأليفاً، إذا تمكن من ذلك ليكون من أهل البناء، وألاّ يشغل نفسه بتجريح العلماء وطلبة العلم من أهل السنَّة، وقطع الطريق الموصلة إلى الاستفادة منهم، فيكون من أهل الهدم، ومثل هذا المشتغل بالتجريح لا يخلِّف بعده إذا مات علماً يُنتفع به، ولا يفْقدُ الناس بموته عالماً ينفعهم، بل بموته يسلمون من شره»[(٢)].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم: ٢/ ٣٢٠.

(٢) رفقاً أهل السنة بأهل السنة، لعبدالمحسن البدر: ص٥٣.

فإذا ما التزم الداعية بهذا وأخذ به فإنه سيجد الوقت الذي يتفرّغ فيه لإصلاح عيوب نفسه بدلاً من تصيُّد عيوب الآخرين كي لا يقع فيما حذَّر منه النبي ﷺ حين قال: «يبصر أحدكم القذاة[1] في عين أخيه وينسى الجذع[2] في عينه»[3].

فسلامة صدر الداعية إذاً تعينه على العناية بوقته والحرص عليه، والاقتداء بسلف الأمة في ذلك، فقد قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه»[4].

ورحم الله الفقيه يحيى بن محمد بن هبيرة حين قال:

والوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظه ... وأراهُ أَسْهلُ ما عليكَ يضيعُ[5]

٣- تفويت الفرصة على أعداء الدعوة:

ومن الآثار الدعوية لسلامة صدر الداعية تفويته للفرص التي قد يقتنصها ويستفيد منها عدد من أعداء الدعوة الذين يحرصون على إضعاف شوكة الدعاة والمصلحين من خلال تذكية روح الاختلاف والتنازع والشحناء فيما بينهم.

وقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه الكريم عن الموقف الرائع لسلامة صدر نبي الله

---

(١) القذاة: الوسخ ونحوه مما يقع في العين والماء والشراب والمراد العيب والنقيصة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٤/ ٣٠ مادة (قذا).

(٢) الجذْع: ساق النخلة والمراد الشيء الكبير وهو مثل لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيرهم به، وفيه من العيوب ما نسبته إليه كنسبة الجذع إلى القذاة. انظر: المرجع السابق: ١/ ٢٥٠. مادة (جذع) و ٤/ ٣٠ مادة (قذا).

(٣) صحيح ابن حبان: ١٣/ ٧٣، رقم الحديث «٥٧٦» وصححه السيوطي في الجامع الصغير: ٢/ ١٣٢٨، رقم الحديث (٨٠١٣).

(٤) شرح السنة للبغوي: ١٤/ ٢٢٥.

(٥) ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين أبي الفرج الحنبلي: ١/ ٢٨١.

يوسف عليه الصلاة والسلام حين قال لإخوته وقد آذوه وألقوه في الجب فقال لهم بعد ما تمكن منهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1]. وحرص عليه الصلاة والسلام أن يسدَّ أيَّ ثغرة يمكن أن يدخل من خلالها الشيطان بينه وبين إخوته حيث قال: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾[2]. فأضاف ما جرى بينه وبين إخوته إلى السبب وهو الشيطان ولم يضفه إلى إخوته كي لا يثرِّب عليهم بعد أن عفى عنهم[3].

وأمر سبحانه وتعالى عبادة المؤمنين بعدم التنازع والتفرق فقال عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[4].

يقول الشيخ ابن عاشور رحمه الله: «وإنما كان التنازع مفضياً إلى الفشل؛ لأنه يثير التغاضب ويزيل التعاون بين القوم، ويحدث فيهم أن يتربص بعضهم ببعض الدوائر، فيحدث في نفوسهم الاشتغال باتقاء بعضهم بعضاً، وتوقع عدم إلفاء النصير عند مآزق القتال، فيصرف الأمة عن التوجه إلى شغل واحد فيما فيه نفع جميعهم»[5].

فالله عز وجل أمر المؤمنين بعدم التنازع تفويتاً للفرصة على الأعداء من إذكاء هذه الخصلة الذميمة وإشاعتها بين المؤمنين.

---

(١) سورة يوسف الآية: ٩٢.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٠٠.

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي: ص٤٠٥.

(٤) سورة الأنفال الآية: ٤٦.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٠/ ٣٥٢.

بل إن الإسلام حرص على عدم التشاحن حتى بين الشخصين فضلاً عن جماعة المسلمين. فقد روى الإمام مسلم رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلاّ امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال اتركوا هذين حتى يصطلحا، اتركوا هذين حتى يصطلحا»(١).

ولاشكّ في أنّ تعليق المغفرة بذهاب المشاحنة والصلح بين الشخصين دليل على اهتمام الإسلام بسلامة الصدر ودرء كل ما يحول بينها؛ لأن المسلم إذا سلم صدره، وطهر قلبه، والى إخوانه المسلمين وأحبهم، وكره أعداء الدين وحرص على تفويت أيِّ فرصة يمكن أن يدخلوا من خلالها للنيل من الإسلام والمسلمين.

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن الشحناء، ص١١٢٤، رقم الحديث «٦٥٤٦».

الخـاتمـــة

أحمد الله تعالى وأشكره حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما يسر وأعان من إتمام هذا البحث عن «سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية» والذي تضمن مقدمة وثلاثة مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن سلامة الصدر مفهومها وفضلها واشتمل على مطلبين، وفي المبحث الثاني تطرَّقت إلى أسباب سلامة الصدر وأوضحت أهم تلك الأسباب من خلال ستة مطالب. أما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن بيان أثر سلامة الصدر في حياة الداعية وتحدثت عن أبرز تلك الآثار من خلال مطلبين.

ويحسن هنا أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، ثم أُعرِّج إلى ما ظهر لي مناسبته من توصيات ومقترحات تتعلَّق بموضوع البحث ومجاله وذلك على النحو التالي:

أولاً: نتائج البحث:

- أنَّ الإسلام حث على سلامة الصدر، ورغّب فيها، ورتَّب عليها الفضل العظيم، والثواب الجزيل؛ وهو ما يدلُّ على كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاج الناس إليه في أمور دينهم ودنياهم.

- أنّ سلامة الصدر صفة حميدة، وخصلة كريمة، وأنها من صفة أهل الجنة في دار الخلد والكرامة.

- أنّ النبي ﷺ كان أسلم الناس صدراً، وأنقاهم قلباً، وأحسنهم سريرة وعلانية.

- أنَّ سلامة الصدر من الصفات الكَسْبية التي يمكن للمرء التخلق بها، من

خلال مجاهدة النفس وأطرها على ذلك.

- أهمية اتصاف الداعية إلى الله تعالى بسلامة الصدر؛ ليكون قدوة حسنة لغيره، ودعوة صامتة تؤثر أبلغ الأثر وأحسنه في الآخرين، حتى وإن كانوا من أكبر أعداء الداعية ومناوئيه.

- أنّ الدعاة إلى الله عز وجل في هذا الزمان أحوج ما يكونون إلى الاتصاف بسلامة الصدر؛ لتعدد سبل ودواعي ما يوغر الصدور، ويورث الضغائن والأحقاد من التنافس على لعاعة من الدنيا والتهافت عليها من قبل الخاصة والعامة.

- أنَّ فساد ذات البين بين العلماء والدعاة من أبرز العوائق والعقبات التي تقف في طريق الدعوة إلى الله تعالى، وتحدُّ من انتشارها وتأثيرها.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

- أوصي نفسي وإخواني الدعاة إلى الله تعالى بتقوى الله عز وجل، والعناية بكل ما يعلي من شأن الدعوة إلى الله تعالى وينهض بها.

- أن يحرص الدعاة إلى الله عز وجل على الاتصاف بسلامة الصدر للناس كافة، ولإخوانهم الدعاة خاصة الذين يشتركون معهم في همِّ حمل الدعوة وتبليغها.

- ضرورة تعاون الدعاة إلى الله تعالى فيما بينهم فيما اتفقوا عليه، وأن يناصح بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه، وألاّ تكون تلك المناصحة سبباً في العداوة والبغضاء فيما بينهم؛ مما يجعلهم يشغلون أوقاتهم بالردود فيما بينهم انتصاراً لذواتهم، وتعظيماً لأنفسهم، بينما أعداء الدعوة والمتربصون بها يعيثون في الأرض فساداً وتغريباً.

- العناية بدراسة سيرة الرسول ﷺ، والإفادة من مواقفه العظيمة التي تدلُّ على

سلامة صدره، وحبه الخير للناس كافة؛ للاقتداء به عليه الصلاة والسلام، كما ينبغي على الدعاة وطلبة العلم الاطلاع على سير العلماء والدعاة الذين أكرمهم الله عز وجل بسلامة الصدر؛ ليفيدوا منها في حياتهم العلمية والعملية.

- أن تتبنى الجهات التي لها علاقة بالدعوة والدعاة سواء كانت رسمية، أو خيرية، أو تعليمية؛ إقامة محاضرات، وندوات، ولقاءات، حول سلامة الصدر، وضرورة تحلِّي كل مسلم بها فضلاً عن العلماء والدعاة إلى الله تعالى.

- أن تنظم الجمعيات الدعوية، والمعاهد، والمراكز التدريبية المتخصصة دورات عن كيفية اكتساب المسلم لسلامة الصدر، ويكون ذلك ضمن مجال العناية بفن التعامل مع الناس؛ لعظم نفع هذه الصفة وتعدّد ثمراتها على المسلم والمجتمع على حدٍّ سواء.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علماً وعملاً، وأن يستعملنا في طاعته ومرضاته، إنه خير مأمول، وأعظم مسؤول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- «الآداب الشرعية والمنح المرعية» لأبي عبدالله بن مفلح المقدسي (ط. بدون، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٩١هـ).
- «آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة» لأبي البركات الغزي (ط. بدون مطبعة العاني، بغداد، بدون سنة طبع).
- «أخلاق العلماء» للآجري (ط. بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون سنة طبع).
- «أدب الدنيا والدين» لأبي الحسن الماوردي (ط. الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٨هـ، تحقيق: مصطفى السقا).
- «الأدب المفرد» للإمام البخاري (ط. الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
- «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ط. الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٤هـ).
- «بدائع الفوائد» لابن القيم (ط. الأولى، دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ).
- «البداية والنهاية» لابن كثير (ط. الخامسة، مكتبة المعارف بيروت، ١٤٠٣هـ).
- «بستان العارفين» لابن شرف النووي (ط. الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- «تاريخ الإسلام» لشمس الدين الذهبي (ط. الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١هـ) تحقيق: د/ عمر عبدالسلام تدمري.

- «التحرير والتنوير » محمد الطاهر بن عاشور (ط. بدون، الدار التونسية، ١٩٧٢م).
- «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (ط. الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ).
- «التعريفات» للجرجاني (ط. الأولى، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ) تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة).
- «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (ط. بدون، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون سنة طبع).
- «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» لابن سعدي. (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ).
- «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبدالبر (ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري).
- «جامع الترمذي» للإمام أبي عيسى الترمذي (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).
- «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ط. بدون، دار الفكر، بيروت، بدون سنة طبع).
- «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (ط. بدون، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ).
- «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» لابن القيم (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع).

- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم الأصفهاني، (ط. الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- «ديوان الإمام الشافعي» إعداد رحاب عكاوي (ط. الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م).
- «ذيل طبقات الحنابلة» لزين الدين أبي الفرج بن رجب الحنبلي (ط. بدون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٢هـ).
- «رفقاً أهل السنة بأهل السنة» لعبدالمحسن العباد البدر (ط. الثانية، دار المغني، الرياض، ١٤٢٦هـ).
- «روضة العقلاء» لابن حبان البستي (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد).
- «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله).
- «الزهد» للإمام أحمد بن حنبل (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ).
- «الزهد» لهناد بن السري الكوفي (ط. الأولى، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبدالرحمن الفريوائي).
- «الزهد الكبير» لأبي بكر أحمد البيهقي (ط. الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ، تحقيق: عامر حيدر).
- «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» للألباني (ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ).

- «سنن ابن ماجة» للإمام أبي عبدالله بن ماجة (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).
- «سنن أبي داود» للإمام سليمان السجستاني (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).
- «سير أعلام النبلاء» لشمس الدين الذهبي (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).
- «السيرة النبوية» لأبي محمد عبدالملك بن هشام (ط. بدون ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة بدون سنة طبع).
- «شرح السنة» للحسين بن مسعود البغوي (ط. الثانية، بيروت، ١٤٠٣هـ، تحقيق: زهير الشاويش وزميله).
- «شرح صحيح مسلم» للنووي (ط. الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ).
- «شعب الإيمان» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد بسيوني).
- «صحيح البخاري» للإمام أبي عبدالله البخاري (ط. الثانية، دار السلام الرياض، ١٤١٩هـ).
- «صحيح ابن حبان» لأبي حاتم بن حبان البستي (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط).
- «صحيح الجامع الصغير وزيادته» للألباني (ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ).

- «صحيح سنن ابن ماجة» للألباني (ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ).
- «صحيح سنن أبي داود» للألباني (ط. الثانية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ).
- «صحيح مسلم» للإمام مسلم القشيري (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ).
- «صفة الصفوة» لابن الجوزي (ط. الثالثة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمود فاخوري).
- «صيد الخاطر» لابن الجوزي (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع).
- «طوق الحمامة في الألفة والألاَّف» لابن حزم الأندلسي (ط. بدون، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٢٣هـ).
- «عون المعبود شرح سنن أبي داود » لمحمد العظيم آبادي (ط. الثانية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ).
- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (ط. بدون، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع).
- «الفوائد لابن القيم» (ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ).
- «فيض القدير» لعبدالرؤوف المناوي (ط. الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ).
- «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» للزمخشري

(ط. الأولى، دار الفكر، بيروت ١٣٩٧هـ).

- «كشاف القناع عن متن الإقناع» لمنصور البهوتي (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ).
- «لسان العرب» لابن منظور (ط. بدون، دار صادر، بيروت، بدون سنة طبع).
- «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» لأبي بكر الهيثمي (ط. بدون، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ).
- «مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية» جمع وترتيب ابن قاسم، (ط. بدون، إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ١٤٠٤هـ).
- «محاسن التأويل» محمد جمال الدين القاسمي (ط. الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ).
- «مختار الصحاح» للرازي (ط. بدون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن القيم (ط. الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ، تحقيق: محمد لطفي).
- «مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق» لأبي محمد بن حزم (ط. بدون، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م).
- «المدخل» لمحمد العبدري الشهير بابن الحاج (ط. بدون، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠١هـ).
- «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري (ط. الأولى، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا).

- «مسند الإمام أحمد» لأبي عبدالله أحمد بن حنبل (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، أشرف على التحقيق: شعيب الأرناؤوط).
- «المعجم الأوسط» لسليمان بن أحمد الطبراني (ط. بدون، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض وزميله).
- «المعجم الكبير» لسليمان بن أحمد الطبراني (ط. الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، تحقيق: حمدي السلفي).
- «المفردات في غريب القرآن» للأصفهاني (ط. بدون، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ).
- «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لابن الجوزي (ط. الأولى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٩٩هـ، تحقيق: د. عبدالله التركي).
- «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» لمحمد جمال الدين القاسمي (ط. بدون، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع).
- «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (ط. بدون، الناشر أنصار السنة المحمدية، تحقيق: محمود الطناحي وزميله).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة.	٥
المبحث الأول: سلامة الصدر مفهومها وفضلها.	١١
المطلب الأول: مفهوم سلامة الصدر.	١٤
السلامة في اللغة.	١٤
السلامة في الاصطلاح.	١٤
الصَّدر في اللغة.	١٥
الصدر في الاصطلاح.	١٦
المطلب الثاني: فضل سلامة الصدر.	١٨
أولاً: الحث على سلامة الصدر.	١٩
ثانياً: عظم ثواب صاحب الصدر السليم.	٢٠
ثالثاً: سلامة صدر النبي ﷺ.	٢٣
رابعاً: سلامة صدور الصحابة ﷺ.	٢٥
المبحث الثاني: أسباب سلامة الصدر.	٣١

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الأول: حسن الصلة بالله تعالى.	٣٤
مظاهر حسن الصلة بالله تعالى.	٣٤
١- إخلاص النية لله عز وجل في كل عمل يتقرب به المسلم إلى ربه.	٣٤
٢- رضا العبد عن ربه تبارك وتعالى.	٣٥
المطلب الثاني: حسن التعامل مع الآخرين.	٣٧
صور من حسن التعامل مع الآخرين.	٣٧
١- الحرص على كسب ودِّ الآخرين ومحبتهم.	٣٧
٢- البعد عن غيبتهم والنميمة في حقهم.	٣٨
المطلب الثالث: إحسان الظن بالمسلمين.	٤٠
صور من إحسان عدد من السلف ظنهم بالآخرين.	٤١
المطلب الرابع: العفو والصفح عن الناس.	٤٣
الترغيب في العفو والصفح عن الناس.	٤٣
صور من عفو وصفح عدد من السلف عن الناس.	٤٤

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
المطلب الخامس: الدعاء.	٤٧
دعاء عدد من السلف لإخوانهم حتى وإن أساؤوا إليهم.	٤٨
المطلب السادس: تعاهد القلب وإصلاحه من الآفات المهلكة.	٥٠
أبرز الآفات المهلكة للقلوب.	٥٠
١- الحسد.	٥٠
٢- حب الشهرة والرياسة.	٥٣
٣- التنافس على الدنيا.	٥٦
المبحث الثالث: أثر سلامة الصدر في حياة الداعية.	٦٣
المطلب الأول: الأثر النفسي والاجتماعي لسلامة صدر الداعية.	٦٦
١- اطمئنان نفس الداعية وإراحتها وإبعادها عن الهموم والغموم.	٦٦
٢- حب الداعية الخير للناس والحرص على نفعهم وقضاء حوائجهم.	٦٩
٣- حصول المودة والألفة بين الداعية وغيره من الناس.	٧٠
المطلب الثاني: الأثر الدعوي لسلامة صدر الداعية.	٧٣

الموضوع	رقم الصفحة
١- استماع المدعوين للداعية.	٧٣
٢- إشغال الداعية وقته بما يفيد الدعوة وينهض بها.	٧٥
٣- تفويت الفرصة على أعداء الدعوة.	٧٦
الخاتمة.	٧٩
أولاً: نتائج البحث.	٨١
ثانياً: التوصيات والمقترحات.	٨٢
فهرس المصادر والمراجع.	٨٥
فهرس الموضوعات.	٩٥

Osoul Center For Studies

الجمعية السعودية للدراسات الدعوية
بصيرة

الرؤيـــة :

أن تكون الجمعية رائدة في خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال تطوير الأفراد والمؤسسات العاملة في مجال تخصص الجمعية.

الرسـالة :

تقديم برامج علمية واستشارية وتدريبية عالية الجودة للمتخصصين والمهتمين بالدعوة الإسلامية، أفراداً كانوا أو مؤسسات.

الأهداف :

تهدف الجمعية السعودية للدراسات الدعوية إلى ما يلي :-

- تنمية الفكر العلمي في مجال الدراسات الدعوية والعمل على تطويره وتنشيطه.
- تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية.
- تقديم المشورة العلمية في مجال الدراسات الدعوية.
- تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية.
- تيسير تبادل الإنتاج العلمي، والأفكار العلمية في مجال الدراسات الدعوية بين الهيئات والمؤسسات المهنية داخل المملكة وخارجها.

الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المعهد العالي للدعوة والاحتساب
صندوق البريد: ٤٨٤٧ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٠٩٦٦١١٢٥٨٥١٣٢
البريد الإلكتروني: bsserah@gmail.com

Oscal Center For Studies